العادات والتقاليد المنقولة عبر الحج

أمل بنت صالح الشمراني

الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ودعائمه الخمس، وإليه تهفو القلوب المسلمة وتلبي له الأفئدة المؤمنة الموحدة على اختلاف أجناسها وتعدد ألوانها واختلاف قبائلها وأنسابها قائلة: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وقد انطلقت قوافل الحج من بلاد إفريقيا ذاعت شهرتها في الأمصار نتيجة ما امتازت به من ناحية الفخامة وحسن الترتيب والتجهيز منذ دخول الإسلام إليها، وخلفت رحلات الحج آثار كثيرة، كان من بينها الآثار الاجتماعية حيث استطاع العرب المسلمون أن يؤثروا في المجتمعات الإفريقية، وذلك بما أدخلوه من تعاليم ومفاهيم ومبادئ إسلامية أثرت في النواحي الاجتماعية، وهذا البحث بعنوان: العادات والتقاليد المنقولة عبر الحج، وهو بحث مقدم لمؤتمر طرق الحج في إفريقيا والذي تنظمه جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم (مركز البحوث والدراسات الإفريقية)، وسيتم فيه توضيح أبرز العادات والتقاليد المنقولة عبر الحج والتي تأثرت بما كان شائعاً عند المسلمين، والحديث أيضاً عن المصاهرة، الملابس، الزواج، الاحتفالات.

العادات والتقاليد:

كانت لديهم عادات نريبة فمنها، أن جزاء من يعطس في مجلس السلطان الضارب المؤلم، ولا يُسامحُ أحد في ذلك : "، فإن بغى أحد منهم العطاس انبطح في الأرض وعطس حتى لا يعلم باه، أما الملاك فإنه إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم[١]." ومن عاداتهم في السلام كان : " إذا دنا أهل دينا ه مناه جثوا على ركبهم، ونثروا التراب على رؤوساهم، فتلك تحيتهم له، وأما المسلمون فإنما سلامهم عليه تصفيقاً باليدين[٢] ".

---

[١] القلشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صنعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، دار الفكر، بيروت، 1441هـ /1891م، ج 5، 299.

[٢] البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د–ت)، 111.

وأما في الركوب فقد جرت التقاليد أن السلطان إذا وصل من السفر ينشر على رأسه علم، وتضارب أمامه الطبول والبوقات، كما يتخذ هذا السلطان أعلاماً وألويةً وشعارات كبيرة ذات لون أصفر. [١]

وكان من يموت من عامة الناس والفقراء والمساكين لا يدفن، وإنما ترمى جثته، أما من يستحق الدفن فمن كان ينتسب إلى أسرة ذات مال وجاه [٢]، إلا أن الإسلام أزال هذه العادة الوثنية، فبعد أن يموت الشخص يشرع في غسله وتكفينه، ثم تجهز جنازته، ويوضع في نعش، ثم ينقل إلى المساجد للصلاة عليه، ثم يتم دفنه في اليوم نفسه أو في اليوم الذي يليه، وتستمر ليالي العزاء لأيام كثيرة، تقدم فيها أنواع من الأشاربة والأطعمة، ويتصدد عنه بذبح البقرات، أو قراءة القرآن من قبل الطلاب والإمام[٣]، فعندما كان السعدي قاضياً في تنبكات تعرف على أحد الأشخاص، وأصابح من الأصدقاء المقربين له، وبعد وفاته بمدة قام الساعد ونساله، فأعطاه أهل صديقه المتوفى عمامة بيضاء وعبدين له وذلك بعد أن انتهوا من الصلاة عليه في المساجد[٤]، وفي أثناء إقامة ابن بطوطة في مالي شاهد قبر الشاعر الأندلسي أبي إسحاد الطويجن، وقبر سراج الدين ابن الكويك، وكان من كبار التجار في الاسكندرية، كما سكن في منزل مجاور للمقبرة، واشترك في حضور جنازة ابن شيخ المغاربة في مدينة تكدا، وهذا يدل على اتباعهم لتعاليم الإسلام، وأنه تم دفنه في مقبرة ، فإكرام الميت دفنه. [٥]

---

[١] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج 5، 298.

[٢] العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيد : مصاطفى أبو ضيف أحمد، من الباب الثامن إلى الباب الرابي عشر) ممالك إفريقيا ما وراء الصحراء وممالك إفريقية وتلمسان وجبال البربر وبر العدوة والأندلس، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1448هـ /1899م، 11.

[٣] التنبكتي، محمود بن المتوكال كعات : تاريخ الفتاش في أخبار البلادان والجيوش وأكابر الناس وذكر التكرور وعظائم الأمور وتفريد أنساب العبيد من الأحرار، ترجمة هوداس ود لافوس، باريس، 1393هـ /1814م، 134 ؛ جعفر خلف الله محمد شبو : الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الإسلامية في العصور الوسطى)د 5–9 هـ/ 12–15م(، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 1429هـ/2449م ، 114 .

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر: تاريخ السودان،باريس، 1394هـ /1814م 211

[٥] ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحها وكتب هوامشها طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1423هـ /2442م 181، 141، 144

كما حر سلاطين إفريقيا على محاكاة وتقليد الحكام المسلمين في قصورهم الملكية ونيرها، وقد شاهدوا ذلك خلال نزولهم على سلاطين البلاد التي توقفوا بها أثناء رحلة الحج، فبنوا قصوراً لهم، واتخذوا قاعات للاستقبال، وأطلقوا عليها اسم المشور (دار الشورى)، والتي كان يجلس فيها الحاكم وحوله ضيوفه ورجال بلاطه ونائبه والفرارية "الأمراء"، ثم الخطيب ثم الفقهاء ثم الدوغان عند باب المشور. [١]

كما تأثر حكام إفريقيا بمراسم تتويج بعض الحكام المسلمين التي كانت متبعة، واتضاح ذلك جلياً عندما كان يدخل الملك الجديد إلى قصر الحكم ويجلس على العرش ، فتضرب الطبول، وتقدم إليه إشارة السلطة، وهي لباس على الرأس يشابه التاج، وسيف وبردة وعمامة خضراء وقميص مزخرف، ثم يؤدي قسم الولاء للأمراء وكبار الموظفين، ويستمر الاحتفال بهذا التتويج طوال اليوم، وينتهي عندما يبدأ الملك بتوزيع الصدقات والعطايا على جميع الفقراء والمساكين. [٢]

وقد احترم رعايا الشعب الإفريقي ملوكهم، ولفت ذلك انتبه المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب، ففي أثناء وقوف أحد العامة في مجلس الحكم كان يحرص على إبداء الذل والخضوع للسلطان، فيدخل وثيابه قذرة، ويلبس عمامة تسمى ششية رثة، ويقف على هيئة الراكع، ويضرب الأرض بشدة، فإذا صدقه الملك أو شكره قام ونزع ثيابه، ووضي التراب على رأسه، وهذا تعبير عن شكره لما أبداه له الملك. [٣]

وإذا حدث وتكلم السلطان تحتم على جميع الحاضرين في مجلسه أن يخلعوا عمائمهم ويكشفوا رؤوسهم ثم ينصتوا لقوله .[٤]

ومن عاداتهم الحسنة إيمانهم بالقضاء والقدر بلا صراخ أو عويل، وهذا من تأثير الإسلام عليهم وعلى حياتهم، ومما شاهده ابن بطوطة عند زيارته لمالي أن توفيت ابنة أحدهم بعد أن لدغتها عقرب سامة، وسمع الأصوات والبكاء، فخرج والدها معه ومشى بعيداً وقال:" لا أحب البكاء ".[١]

---

[١] المرجي السابد، 183.

[٢] عبد القادر زبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية، الجزائر)د-ت(١١٣)

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 184؛ عبد الرحمن زكي : تاريخ الدول الإسلامية السودانية الغربية في ظل الإسلام، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1391هـ/ 1811م، 111 .

[٤] ابن بطوطة، الرحلة ، 184.

[١] ابن بطوطة، الرحلة ، 184، مرجع سابق.

ومن العادات أيضا أن التعاون فيما بينهم في السراء والضراء، وتقديم المساعدة والعون لمن يحتاجها، فقد حدث حريق كبير بمدينة تنبكت كاد أن يقضي على نصف المدينة، إلا أن الأهالي استطاعوا إطفاءه في وقت وجيز بسبب تعاونهم. [٢]

واهتم سكان إفريقيا بالضيوف، فأحسنوا ضيافته وإكرامه، فكانوا يقدمون له لحم البقر المقلي بالغرتي واللبن الرائب، وكان يقدم مع الخبز،وفي مدينة إيولاتن يقدمون جريش أنلي الذي يخلط مع جزء بسايط من العسل واللبن، ويقدم للضيف في نصف قرعة تشبه الجفنة.

وقد قيل عن أساكيا داوود: " ما ترك داراً في كاف فيها يتي أم أو أرامل إلا أدخال فيها بقرة حلابة أو بقرتين حلابتين أو أكثر، وقطي منها لمؤذني مساجد كاف مائة بقرة، وأمرهم بالطعام وفرقه بين الفقراء والمساكين، إلا الخيول قسمها لأهل الحي ، وأعطى أخت القاضي هند ألف شاة من الضأن والمعز." [٣]

كما حرصوا على أداء الصلوات جماعة فكانت المساجد تمتل بجماعات المسلمين الذين يتسابقون في الوصول إلى المساجد مبكرين في أوقاته المحددة لتجنب الزحام، ويحثون أبناءهم ويضربونهم عليها، كما حرصوا أشد الحرص على تعليم أبنائهم القرآن الكريم، وهذا ما شاهده ابن بطوطة في مالي، حيث شاهد شاباً حسن الصورة والهيئة موثقاً بالحبال، ولما استفسر عن ذلك قيل له إنه لم يحفظ القرآن الكريم. [٤]

ولم يكن يوجد تمييز عنصر لدى المسلمين في إفريقيا، فأحد جماعة البيضان في نياني عاصمة مالي كان متزوجاً من ابنة عم السلطان، وهذا ما يدل على أن الإسلام

---

[٢] محمد أنور أبو علم : دولة سنغي الإسلامية وتطورها الاقتصاد والاجتماعي والحضار، 989-888هـ /1483-1581م(، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 1381هـ/ 1811م) 134؛ وداد الطوخي : مدينة تنبكت منذ نشأتها حتى دخول السعديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1441هـ /1891م ،152.

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 191، 182 .

[٤] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 149

أزال الفوارق الطبقية والعرقية واللونية. [١] وقاد أثنى توماس أرنولاد على أهال مالي وحكامها فقال :" من أعظم أجناس إفريقيا رقياً ".[٢]

كما أثنت بع المصادر العربية عليهم بقولها :" فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارد ولا ناصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كانت القناطير المقنطرة، إنما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه ما استحقوه" [٣]، فكان لاستتباب الأمن أثر كبير في شعور الناس بالأمان، وتصريف أمورهم كافة دون أي خوف.

كما ساد العدل بين الأفارقه، فقد اشتكى التاجر أبو حفص يوم الجمعة بعد أن أدى الصلاة ووقف أمام السلطان وعامة الناس من ظلم أحد الحكام، إلا أن السلطان أنصفه، ورد له جميي أمواله، وعزل ذلك الحاكم.[٤]

5- المصاهرة:

تصاهر الكثير من المهاجرون مي سكان إفريقيا فذابت ملامحهم ولم يعد هناك وجود لتميز اللون أو الجنس.

وبدأ التصاهر منذ أن بدأ كبار التجار والعلماء يتوافدون من الشمال الإفريقي إلى بلاد إفريقيا بهدف نشار الإسلام، وتحدثت إحدى المصادر العربية عن زواج بنات الأسكيا محمد من تاجرين وفدا إلى البلاد " :

والسكان أن أغنياء مترفون، ولاسيما الأجانب المقيمون في البلاد، حتى إن الملك الحالي زوج اثنتين من بناته من أخوين تاجرين لغناهما."[١]

---

[١] المصدر السابق، ، 181؛ أمين توفيق الطيبي : أثر الإسلام الحضار في غانا ومالي في العصر الوسيط من ق ١٠-14م، بحث ضمن اصدرا بعنوان) أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء (، نشر كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1)د-ت(121.

[٢] الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسان إبراهيم حسان، عبد المجيد عابدين،إسماعيل النحراوي، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3 ،1384هـ /1814م، 351.

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 189 .

[٤] المصدر السابق ، 181 .

[١] الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1443هـ /1893م، ج 2، 111.

وقاد تزوج التجار العرب والبربر من النساء السودانيات، فابن بطوطة ذكر أنه عندما كان في زيارة مالي عَرَفَ أنَّ كبير جماعة البيضان ويقصد به محمد بن الفقيه الجزولي متزوج من ابنة عم السلطان، ويقصد به منسا سليمان.[٢]

وامتزج العرب والبربر مع السكان الأفارقة، ولم يعد ممكناً التعرف على أصولهم إلا من خلال الذين حافظوا عليه جيلاً بعد جيل، فأحد أمراء البربر وصف أنه : " رجل طويل أسود اللون، حالكه منقّباً أحمر بياض العينين كأنهما جمرتان صفر، باطن الكفين كأنما صبغتا بالزعفران، عليه ثوب مقطوط، متلفي برداء أبي." [٣]

وذكر ابن الخطيب أن أبناء الشاعر الأندلسي إبراهيم الساحلي من إمائه الإفريقيات كالخنفسة لشدة سوادهن، فقال :" وقد اتخذ إماءً للتسر من الزنجيات، ورزد منهن أولاداً كالخنافسة " [٤]. أما الشريف أحمد الحسني الصقلي فتزوج في مدينة تنبكت من امرأة مربية تسامى زينب، وكانت تعي في تنبكت، وكانت ثمرة هذا التزاوج أن أنجبت منه سليمان ومحمداً ومزواراً وزينب ورقية. [٥]

فالتصاهر أدى إلى ادعاء المولدين الانتساب إلى العرب بدعوى أن هناك مجموعة من الأفراد العرب تزوجوا من نساء إفريقيات فنتج عن ذلك التزاوج أسر تزعم أنها من الأصل العربي.[١]

فحكام مالي ادعوا نسبهم إلى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢]، كما ادعى الكثير من السودانيين الأصل الشرقي وخاصة بعد قدوم العديد من أسر الأشراف بصحبة السلطان منسا موسى بعد حجه عام 124هـ/1324م. [٣]

كما أدت كثرة الهجرات العربية من شمالي إفريقيا وخاصة المغرب إلى الاستقرار في بلاد السودان الغربي وفي حواضرها، وهذا ما أدى إلى الانصهار مع المجتمع

---

[٢] ابن بطوطة، الرحلة ، 181

[٣] الحموي ، ياقوت بن عباد الله الرومي : معجم البلدان، تحقيق : فريد عبد العزيز الجند، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ /1884م، ج 3، 143.

[٤] الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1383هـ /1813م، ج 2، 348.

[٥] محمود كعت، تاريخ الفتاش، 23.

[١] الخليل النحوي : إفريقيا المسالمة الهوية الضائعة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1423هـ /2443م، 22

[٢] العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1449هـ /1899م ، 45

[٣] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 31

السوداني والتزاوج معه، وشغلوا الكثير من المناصب مثل القضاء والإفتاء وإمامة المسجد والتدريس والتجارة وغيرها، فمن أشهر الأسر المغربية التي شغلت تلك المناصب: الفيلالي، والدكالي، والسجلماسي، والتازي ، والتواتي، والجزولي والمراكشي، وهو ما أدى إلى ظهور مجتمع سوداني إسلامي ذي خصائص وتقاليد عربية إسلامية.[٤]

وشجع السلاطين على التصاهر مع كثير من القبائل المغربية التي هاجرت إلى السودان الغربي واستقرت فيه، فمنسا موسى كان " يحب البيضان ويحسن إليهم " [٥]

ولأن التجارة تتطلب كثرة سافر التجار العرب والأفارقة بسبب بعد المسافة التي يقطعونها اضطر التجار العرب إلى الزواج بالنساء الإفريقيات، فكانت النتيجة ظهور جيال جديد استقر في مناطق وصول القوافل التجارية [٦]، فقد استقر عبد الواحد وعلي أبناء يحي المقّري في مدينة ولاتة بسبب ارتباط هذه الأسرة بالكثير من الأعمال التجارية في هذه المدينة "فاتخذوا بهذه الأقطار الحوائط والديار وتزوجوا النساء، واستولدوا الإماء. " [١]

ومن آثار هذا التصاهر انتشار اللغة العربية على نطاق واسع، فقد أصبحت وسيلة لحفظ التراث الإفريقي، وأثر التجار والدعاة بسلوكهم في سكان إفريقيا عن طريق نشر الإسلام، وهذا ما أدى إلى التزاوج مع السكان المحليين، فبثوا فيهم الحضارة الإسلامية، وهذا يدل على أن انتشار الإسلام في بلاد إفريقيا جعل هذه القارة تتصل بالحضارة العربية الإسلامية منذ وقت مبكر، وهذا نتيجة التزاوج والتجاور بين سكانها.[٢] ولاشك في إن التصاهر والتزاوج بين العرب المسلمين وبين شعوب إفريقيا نتج عنه جيل إسلامي ساهم في رقي البلاد في جميع مجالات الحياة، فكان منهم العلماء والفقهاء والشيوخ والقضاة.

4- **الملابس:**

استطاع العرب المسلمون أن يؤثروا في المجتمعات الإفريقية، وذلك بما أدخلوه من تعاليم ومفاهيم ومبادئ إسلامية أثرت في النواحي الاجتماعية المتمثلة في العادات

---

[٤] ابن بطوطة، الرحلة ، 184، 181، 181، 188، 142، 144، 141 .

[٥] المصدر السابق ، 181 .

[٦] علي محمد عبد اللطيف: إفريقية العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،)د-ت(، 112؛ إمحماد مصباح الأحماد : تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، دار الملتقى، بيروت، 1424هـ/2441م، 114 .

[١] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، 182

[٢] نعيم قداح : حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقية الغربية، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 2، 1385هـ/ 1815، وطبعة أخرى طبعة كوناكري، 1814م ،9.

والتقاليد، فالإسلام عمل على تهذيبه وقضى على العادات الوثنية التي تتنافى مع تعاليمه ومبادئه السامية.

وقد انتشرت ظاهرة العري فالخدم والبنات الصغار والجواري يظهرون للناس عرايا، كما يدخلون على السلطان غير مستترات. [٣]

وكان أبناء معظم القبائل السودانية يسايرون عرايا، وبعضهم يسترون أجسادهم بالجلود وغيرها، ولكن بعد الإسلام اختلطوا بالمسلمين، وتغير كثير من أحوالهم، يقول ابن سعيد المربي : " ومن خالط البيض وتحضر اتخذ لباسه من الصوف والقطن وذلك مجلوب له..... وباديتهم عراة، المسلمون منهم يسترون فروجهم بعظام أو جلود، والكفار لايستترون." [٤]

وقد أثنت إحدى المصادر العربية على طول ملابسهم التي يلبسها أشرافهم من المسلمين، والتي بلغ طولها عشرين ذراعاً، وهو ما دعا إلى الحاجة لوجود خدم لحمل أطرافها المتدلية على الأرض نظراً لطولها.[١]

ثم اهتموا بعد أن تعمد وتمكن منهم الإسلام بالتأنق ولبس الملابس الجميلة الطاهرة البيضاء النظيفة من أجل أداء الصلاة التي تتطلب الطهارة التامة، فحرصوا على الاغتسال يومياً[٢]، وتكون لباسهم من : " عمائم بحنك مثل العرب، وقماشهم بياض من قطن يزرع عندهم، وينسج في نهاية الرفع واللطف، يسامى الكميصا، وزيهم يشابه زي أهل المغرب، وهو عبارة عن جباب ودراريع بلا تفريج.[٣] "

أما لباس الملك وأفراد أسرته فكان : " يرخي له عذبة بين يديه، وتكون سراويله من عشرين نصفية لا يتجاسر على لبس هذا أحد نيره" [٤] ، كما لبسوا الجبة الحمراء ذات الوبر، وهي من الثياب الرومية المطنفسة، وقلنسوة حمراء وبداخلها يضع السلطان الذهب، خاصة الشاشية التي يشدها على رأسه بعصابة الذهب. [٥]

أما في دولة سنغاي فالأسكيا اعتاد أن يلبس القلنسوة الحمراء وملحفة سوداء وقميصاً أسود وقفاطين، فمثلاً الأسكيا داود) 848- 892هـ . /1548- 1592م) كان يرتدي

---

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 181، 189 .

[٤] كتاب الجغرافيا: تحقيق : إسماعيل العربي، المكتب التجار ، بيروت، 1384/ 1814م، . 81

[١] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة صادر،(د-ت) ٢١

[٢] نعيم قداح: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، الشركة الوطنية، الجزائر،(د-ت)، وطبعة أخرى، ط2،1385هـ /1815م ،113

[٣] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، 15

[٤] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، 15

[٥] ابن بطوطة، الرحلة ، 183.

ملابس مغربية منها قميص سويسي لونه أزرق عالي الجودة، وقميص آخر لونه سويسي أخضر، كما لبس عبيده الحرير أثناء وقوفهم بين يديه. [٦]

وعندما أراد إسحاق الثاني) 899-881هـ . /1599- 1581م(أن يرى الخزانة التي كان أسكيا محمد الثالث) 892- 891ها ا /1592- 1591م) يضع فيها ملابسه جاءه الرقيق بسبعين حقيبة صنعت من جلد النمر في كل منها ثلاثون ثوباً من قماش يسمى دَبِ أو الحرير ، وكل ثوب مكون من جلباب طويل يعرف بالبوبو وسروال وعمامة. [١]

ولبس العلماء وكبار التجار الدراريع والسراويل وعمامات كبيرة، وحرصوا على نظافة ملابساهم، وظهورهم في أحسن صورة وهيئة أمام العامة. [٢]

وكان الناس يلبسون السراويل الكبيرة والعمائم والبرنس والملف والقمي والقفاطين المصنوعة من الكتان والحرير، أما الشرفاء منهم فكان لباسهم جلابيب طويلة وعمائم، واعتادوا تطويل شعورهم حتى تغطي شحمة الأذن اقتداءً بالرسول عليه الصلاة و السلام. [٣]

أما النساء فَكنَّ متلثمات ومتحجبات بحجاب يصنع من القطن، وعادة يكون لونه أزرد أو أسود [٤]، وكن يرتدين الملاحف بدليل أن أسكيا داود منح العجوز التي أعتد أبناءها في كال عام ملحفاة [٥]، ويتزين بالأقراط العريضة والخلاخل والودع وعقود ذات أشكال مستديرة أو مربعة صانعت من النحاس أو الزجاج، كما اعتادت الكثيرات منهن على وضع حلقة في طرف أنفها، وهي من العادات المنتشرة لديهن[٦].

وهكذا بدأ واضحاً تأثير الحجاز والشمال الإفريقي وخاصة بلاد المغرب على لباس الشعب السوداني بكافة شرائحه وتمثل ذلك في البرانس والملاحف والقمي السويسي والجباب والدراريي.

---

[٦] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 81، 131، 113، 215

[١] المصدر السابق، 144 .

[٢] محمد الغربي : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1441هـ/ 1892م، 148

[٣] الهادي مبروك الدالي : التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 1422هـ/2442م، 35

[٤] المرجع السابق ، 31 .

[٥] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 141 .

[٦] جميلة التكيتك : مملكة سنغاي في عهد الأسكيا محمد الكبير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1419هـ /1889م ، 191.

أما الجيش فلهم لباس خاص بهم، فالفرسان يلبسون أساور وأطواقاً وخلاخال من ذهب وسراويل واسعة، وكل هذا يتوقف على حساب شجاعتهم. [١]

كما اتخذ منسا موسى بعد عودته من الحج شعاراً لدولته من اللون الأخضر، واستمر ذلك الشعار حتى سقطت دولته، وخلفتها سنغاي التي فضلت اللون الأبيض لشعارها. [٢]

3 – **الزواج:**

وكان الرجل يسمى باسام قبيلة أمه، فيرث من ناحية الأم، وهذا يعني أن نظام الأمومة سيطر على الحكم في السودان الغربي وكان المتبع في توريث ابن البنت أو الأخت ولا يورث الابن وقد ذكر القلقشندي ذلك الأمر فقال : " على قاعدة العجم في تمليك البنت وابن البنت"[٣] وذلك لأن الرجال منهم كان لديه ثقة تامة في صحة نسب أبناء أخته وابنته بينما يساوره شك في صحة نسب أبنائه من زوجته [٤]، وفي مدينة تكدا شاهد ابن بطوطة سلطانه ويدعى إزار يركب ومعه أبناء أخته وهم الذين يرثونه في الحكم [٥]، وقال أيضاً : " ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كفار بلاد المليبار من الهنود ".[٦]

إلا أن هذا النظام كان شائعاً قبل الإسلام فلما جاء الإسلام أضعفه ولم يعد له وجود فانتسب الجميع إلى آبائهم وورَّثوا الحكم إلى أبنائهم، كما ترك الكثير منهم أسماءهم السابقة بعد اعتناقهم الإسلام، واتخذوا أسماء عربية، وأصبح الفرد ينساب إلى أبيه، كما ادعوا أصولاً عربية، فحكام مالي ادعوا نسبهم إلى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب.[٧]

ومن عاداتهم السيئة أنهم كانوا يتزوجون من غير صداق ولا حق[١]، فالحسن الوزان يقول : " فليس لأحد منهم امرأة خاصة به، وإنما يرعون الماشية في النهار أو يخدمون في الأرض ثم يجتمعون في الليل عشرة إلى اثني عشر رجلاً وامرأة في

---

[١] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 5، 291 .

[٢] محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، 148

[٣] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 5، 292 .

[٤] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والم رب ، 115 .

[٥] ابن بطوطة، الرحلة ، 145 .

[٦] المصدر السابق ،191، 199 .

[٧] العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، 45

[١] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد،1414هـ/1884م،ج 1، 22

كوخ، ويضاجع كل واحد من تعجبه أكثر من غيرها " [٢]، كما اعتاد السلاطين على تملك الجواري دون زواج شرعي والمباهاة والتفاخر بكثرة أعدادهن [٣]، إلا أنهم عدلوا عن ذلك وخاصة بعد أن أنكرها العلماء عليهم كما حدث مع منسا موسى الذي قال : " والله ما كنت أعلم بذلك، وقد تركته من الآن[٤] "، وكان ذلك من تأثير الحج واحتكاكه بالعلماء في مصر والحجاز.

ثم التزموا بالعدد الذي أباحه الإسلام من الزوجات، واستنتج ذلك ابن بطوطة بقوله :"ويأتي دوغان الترجمان بنسائه الأربع وجواريه"[٥] ، كما كانت تقاليد الزواج ذات طابع إسلامي، فيتقدم الرجل ويخطب الفتاة من أبيها، فإذا وافق أكمل متطلبات الزواج، واتضح هذا عندما أراد العالم المصلي المغربي خطبة بنت الفقيه محمود. [٦]

وكانت الزوجة التي تنسب إلى الأسرة الحاكمة تتمتع بمزايا كثيرة، فتلقب بقاسا وتعني ملكة، وتكون مشاركة للملك في الحكم، وهذا بعكس الزوجة التي لا تنتمي إلى الأسرة الحاكمة، فليس لها أي احترام أو تقدير سوى أنها حلت محل الزوجة الأولى إذا أخطأت مع الملك، كما عوملت بأسوأ معاملة من الاحتقار والذل من أفراد الأسرة الملكية، وهذا يفسر وضع التراب على أذرعهن بدلاً من رؤوسهن عند دخولهم عليها.[٧]

أما الاختلاط بين الجنسين فكان أمراً مألوفاً، وقد ذكر ابن بطوطة بعض المواقف التي شهدها بنفسه، وذكر أن النساء لهن أصدقاء من الرجال والعكس فكان للرجال أيضاً صواحب من النساء حتى إذا دخل أحدهم بيته فيجد امرأته ومعها صحبها لا يستنكر ذلك' إلا ان ذلك الأمر اختفى بمرور الوقت فكانت زوجة منسا سليمان تخرج متنقبة، ولا يرى وجهها أثناء وجودها في مشور السلطان[١]، كما ألزم السلطان أسكيا محمد النساء باتباع التعاليم الشرعية الإسلامية في لباسهن، فأمر المرأة بلبس الحجاب، ووضع اللثام على وجهها، كما منع الاختلاط بين الرجل والمرأة.[٢]

2-**الاحتفالات :**

---

[٢] وصف إفريقيا، ج 2، 158، 114

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 144 .

[٤] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، 19، 18 .

[٥] ابن بطوطة، الرحلة ، 185 .

[٦] الهادي الدالي، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء ، 54

[٧] ابن بطوطة، الرحلة ، 181

[١] ابن بطوطة، الرحلة ، 199، 181 .

[٢] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1889م، ج 1، 211

أما عن استقبالهم وعاداتهم في شهر رمضان، فقد كان الناس يحتفون به كثيراً، وتقدم أصناف كثيرة من الطعام والشراب خاصة في دار السلطان، وأما المساجد فكان الناس يتولون توزيع الخبز والتمر وما تجود به أنفسهم، كل ذلك ابتغاء ثواب الله عز وجل. [٣]

ومن عاداتهم في ليلة القدر " فكان أحدهم يأمر بطبخ الطعام، ثم يجعل المطبوخ في المائدة، أن القدح الكبير، ويحملها فوق رأسه، وينادي قراء القرآن وصبيان المكتب، ويأكلونها، والقدح على رأسه يحملها وهو قاعد، وهم قائمون يأكلون تعظيماً له ". [٤]

ومن عاداتهم في العيدين مجييء السلطان إلى مكان الصلاة وعلى رأسه طيلسان لا يلبسه إلا في الأعياد، ويشاركه في ذلك الفقهاء والخطباء والقضاة، وتمثل الرعية أمام السلطان وهم يهللون ويكبرون ويمسكون في أيديهم الأعلام الحمراء المصنوعة من الحرار، ثم يدخل السلطان خباءً عند المصلى، ويرتد فيه ملابسه استعداداً للصلاة، وبعد الانتهاء من الصلاة يجلس الخطيب بين يدي السلطان، ويبدأ في تعداد مآثره وأعماله، ويحث الناس على طاعة السلطان، وهناك مترجم بيده الرمح يوضح للناس ما تكلم به الخطيب. [٥]

كما يحضر الترجمان إلى المصلى ويرافقه نساؤه الأربع، ومائة جارية عليهن الملابس الجميلة، ويضعن على رؤوسهن عصائب الذهب والفضة، كما يجلس الدوغان وهو المترجم، ويضرب على آلة تصنع من نبات القصب، ويأخذ الجميع في الغناء واللعب بالسيوف، وينتهي الحفل عندما يأمر السلطان بمنح المترجم مائتي مثقال من الذهب، ويتم هذا الحفل بحضور الشعراء، ويسمون بالجلاّ، ويرتدون صوراً تشبه طير الشقشاق، ويتكلمون بالشعر، وهو عبارة عن وعظ وإرشاد، ويعددون أعمال الملوك السابقين ومآثرهم الحسنة، وينصحونه بأن يكون خيراً منهم، وذلك على شكل أشعار خفيفة مضحكة، ثم يصعد كبير الشعراء أعلى درج البنبي، ويضع رأسه في حجر السلطان، ثم على كتفه الأيسر والأيمن، وبعد الانتهاء يعود إلى مكانه.[١]

أما في عيد الأضحى فكان الناس يخرجون للصلاة تعلوهم الفرحة والبهجة، فهو العيد الذي فيه أداء فريضة الحج، فتنحر الأضحي ، وتوزع على الفقراء والمساكين، كما

---

[٣] ابن بطوطة، الرحلة ، 185 ؛ محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 194؛ محمد الغربي، بداية الحكم المصري في السودان الغربي، 118 .

[٤] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 194 .

[٥] ابن بطوطة، الرحلة ، 185

[١] ابن بطوطة، الرحلة ، 185

يخرج السلاطين والأمراء بأنفسهم لاستقبال الحجاج بعد عودتهم من البقاع المقدسة، فيقدمون لهم الهدايا والعطايا، و تُقبّلُ أيديهم، ويُتبرَّكُ بهم[٢].

كما اهتم الأهالي بإقامة حفلات وداع واستقبال الحجاج، فكانوا يعدون الولائم الكبيرة، ويدعون إليها الأهل والأصحاب، وتقدم فيها أنواع مختلفة من الأطعمة، كما تقدم المساعدة والعون لهؤلاء الحجاج من مال وزاد وغيره. [٣]

ومن الاحتفالات الأخرى الاحتفال باختتام حفظ القرآن الكريم، وتاثروا في ذلك على نحو ما كان متبعاً في الحجاز، وحرص على ذلك الأمر السلاطين وعامة الناس، ويستعدون له بإعداد الأطعمة المختلفة، وجمع الأموال لتقديمها للقراء والمعلمين خلال الاحتفال، وكان هذا الاحتفال يتم على مراحل، أن حساب حفظ الطالب لأجزاء القرآن، كما كان حجم الاحتفال يتوقف على مقدار الحفظ، فمن أتم حفظ القرآن كاملاً يعد من أنعمِ الله به عليه للقراء والمعلمين من الأموال الكثيرة والبعد من الأراضي الخصبة[١]، وهذا ما يدل على شدة حرص الأهالي على حفظ القرآن وتعليمه، وقد وصفت مدينة تنبكت بأنها :" مدينة القرآن، ما سجد على أديمها قط لغير الرحمن." [٢]

ومن الاحتفالات أيضاً احتفالات دينية، فكانت تقام حفلات مدائح نبوية احتفالاً بمولد الرسول عليه الصلاة و السلام، وكان هذا النوع من الاحتفال جراء التأثير القادم من مصر وبلاد المغرب، فمن الأسر التي اشتهرت بالمدائح النبوية أسرة محمد بن الفقيه المختار النحو ، ولقب بالمادح لأنه ظل على تلك المهمة طوال حياته، واشتهر أيضاً أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر محمد أقيت) ت 1443ها /1581م(، ففي رمضان كان يقرأ في مساجد سانكر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ، وصفة ذلك أن يخرج الناس في شكل جماعي ليلة العيد إلى شوارع المدينة

---

[٢] محمود كعت، تاريخ الفتاش ، 19، 111؛ عز الدين عمر موسى: انتشار الإسلام في غرب إفريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي ، بحث ضمن إصدار بعنوان) ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية(، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ب داد، 1445هـ /1895م ،52

[٣] إسماعيل محمد إسماعيل جابر : الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي) 154-144هـ /1255- 1341م

(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 1431هـ /2414م ، 143

[١] جعفر خلف الله شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي في العصور الوسطى (د 5-9هـ/12- 15م) ،(114، 111).

[٢] السعدي ، تاريخ السودان ، 21 .

الكبرى، فيزينون المساجد، ويضربون الطبول، ثم تقام حلقات المدح في المساجد والزوايا والربط، ويستمر في المدح حتى الثلث الأخير من الليل.[٣]

وكان أول احتفال بالمولد النبوي في مدينة تنبكت من تنظيم الشيخ أبي القاسم التواتي) 835هـ - /1529م(إمام مسجد مدينة تنبكت الكبير، وقد وضع منهجاً خاصاً لتلك الاحتفالات ولا يزال يتبع ويسير عليه الناس حتى اليوم. [٤]

ومن الاحتفالات : الاحتفال بيوم عاشوراء، وأول السنة الهجرية، وعناد مرور أربعين يوماً على وفاة أحاد كبار القوم والفقهاء، وبعاد ختم القرآن في الجوامي الكبيرة. [١]

فالشيخ عبد الله بن الفقيه أحمد معيا)ت 1442هـ /1589م(كان يسرد الجامع الصحيح للبخاري في دار الملك، فمات يوم الجمعة، فقام أخوه الفقيه عبد الرحمن يقرأ ختمة الكتاب، ومن عادات أحمد بن الحاج بن عمر أقيت) ت 843هـ/1543م(، سرد الصحيحين في جامع سنكر، والذي وصفه السعدي بأن الله وهبه شكلاً وصوتاً جميلاً، وفصاحة وبراعة في الحديث والأدب والفقه.[٢]

ومن الاحتفالات أيضاً الاحتفال بالختان والزواج، وفيهما كان الناس يطيلون الاحتفال بالسهر وقرع الطبول والرق والغناء لوقت طويل. [٣]

ومما لاشك فيه إن هذه الاحتفالات على الرغم من كثرتها وتعددها إلا أنها أتاحت لأهالي إفريقيا التعارف والالتقاء ببعضهم البعض ، ومعرفة أحوالهم، وهذا ما ساهم في تكوين علاقات اجتماعية طيبة وحسنة، وكل ذلك بفضل الإسلام.

---

[٣] السعدي ، تاريخ السودان ، 28؛ جبريل بن المهد ي بن علي ميغا آل أسكيا محمد: إمداد الصحوة الإسلامية بخلاصة تاريخية عن إمبراطورية سنغاي الإسلامية،) بحث غير منشور . 214

[٤] مطير ساعد غيث أحمد : الثقافة العربية الإسالامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 1425 هـ /2445م،39.

[١] الهادي الدالي، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء ، 95؛ محمد الغربي، بداية الحكم المصري في السودان الغربي ، 121.

[٢] السعدي، تاريخ السودان ، 281، 32، 33 .

[٣] جعفر خلف الله شبو، الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي في العصور الوسطى) د 5-9هـ/12- 15م ،(114 .

الخاتمة

- تناول البحث الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية والتي ظهر تأثير الإسلام فيها واضحاً خاصة عندما عمل على تهذيبها، كما قضى على بعض العادات الوثنية التي تتعارش وتتنافى مع التعاليم الإسلامية مثل عادة التسري بالجواري ، ونسبة الابن لأمه، وعادة العري ودفن الموتى والزواج وغيرها.
- تأثر ساكان إفريقيا في لباسهم بلباس أهل الحجاز والشمال الإفريقي وتمثل ذلك في البرانس والملاحف والقميص السويسي والجباب والدراريع.
- انتشار العادات الحسنة كقلة الظلم والعناية بالأيتام والأرامل والضيف وسيادة الأمن والابتعاد عن التميز العنصر.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس (ت 514هـ . /1115م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد،1414هـ/1884م.

٢. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت 118هـ . /1311م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحها وكتب هوامشها طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1423هـ /2442م.

٣. البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت 491هـ /1484م) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د–ت).

٤. التنبكتي، محمود بن المتوكل كعت (ت 1442ها . /1583م) : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، ترجمة هوداس ودي لافوس، باريس، 1393هـ /1814م.

٥. الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 121هـ /1228م) : معجم البلدان، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ /1884م

٦. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 111هـ /1314م) : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1383هـ/ 1813م.

٧. السعد ي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر (ت 1411هـ/1151م): تاريخ السودان،باريس، 1394هـ /1814م.

٨. ابن سعيدي المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت 195هـ/1291م):كتاب الجغرافيا، تحقيق : إساماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، 1384/ 1814م.

٩. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 148هـ . / 1348م) : التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1449هـ /1899م

١٠. –مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيد : مصطفى أبو ضيف أحمد، من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر (ممالك إفريقيا ما وراء الصحراء وممالك إفريقية وتلمسان وجبال البربر وبر العدوة والأندلس)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1448هـ /1899م

١١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 192هـ / 1293م) : آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة صادر،(د–ت).

١٢. القلشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 921هـ/ 1419م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، دار الفكر، بيروت، 1441هـ /1891م.

١٣. الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 851هاا1/1554م) : وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، ط 2، 1443هـ /1893م.

ثانياً: المراجع :

١. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1889م.
٢. محمد مصباح الأحماد : تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، دار الملتقى، بيروت، 1424هـ/2441م.
٣. أمين توفيق الطيبي : أثر الإسلام الحضاري في غانا ومالي في العصر الوسيط من د 14-14م، بحث ضمن اصدار بعنوان) أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصاحراء (، نشر كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1 (د-ت)
٤. توماس آرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين،إسماعيل النحراوي، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3 ،1384هـ /1814م.
٥. جبريل بن المهدي بن علي ميغا آل أسكيا محمد: إمداد الصحوة الإسلامية بخلاصة تاريخية عن إمبراطورية سنغاي الإسلامية (بحث غير منشور)
٦. جميلة التكيتك : مملكة سنغاي في عهد الأسكيا محمد الكبير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1419هـ /1889م.
٧. الخليال النحوي : إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ /2443م.
٨. عبد الرحمن زكي : تاريخ الدول الإسلامية السودانية الغربية في ظل الإسلام، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1391هـ . / 1811م.
٩. عبد القادر زبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية، الجزائر (د-ت).
١٠. عز الدين عمر موسى: انتشار الإسلام في غرب إفريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي ، بحث ضمن إصدار بعنوان (ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، 1445هـ /1895م.
١١. علي محمد عباد اللطيف: إفريقيا العربية، دار الكتاب الوطنية.
١٢. محمد الغربي : بداية الحكم المصري في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1441هـ/ 1892م.
١٣. مطير ساعد غيث أحمد : الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 1425 هـ /2445م 13- نعيم قداح : إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، الشركة الوطنية، الجزائر،(د-ت)، وطبعة أخرى، ط2،1385هـ /1815م.
١٤. حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقية العربية، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 2، 1385ها . / 1815، وطبعة أخرى طبعة كوناكري، 1814م.
١٥. الهادي مبروك الدالي : التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 1422هـ/2442م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١. إسماعيل محمد إسماعيل جابر: الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي(154-144هـ /1255- 1341م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 1431هـ 2414م.
٢. جعفر خلف الله محمد شبو : الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الإسلامية في العصور الوسطى (د 5-9 هـ /12-15م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 1429هـ/2449م.

٣. محمد أنور أبو علم : دولة سنغي الإسلامية وتطورها الاقتصاد والاجتماعي والحضاري ، (888-989هـ /1483-1581م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1381هـ/ 1811م.

٤. وداد الطوخي : مدينة تنبكت منذ نشأتها حتى دخول السعديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1441هـ /1891م.